مخارج الأصوات واختلاف المذاهب في عددها/م. نور أحمد عبدالله

مخرج الحرف هو الموضع الذي ينشأ منه الحرف أو هو موضع خروج الحرف. وتنقسم مخارج الحروف في اللغة العربية إلى مخارج عامة ولكل حرف مخرج خاص وقد تتشابه مخارج بعض الحروف. ويمكنك تحديد مخرج الحرف وذلك بالوقوف عليه ساكنًا.

مخارج الحروف العربية

قيل أنها أربعة عشر وقيل ستة عشر وقيل سبعة عشر مخرجًا؛ على حسبِ اختيار من اختبر ذلك من أهل العِلم والمعرفة، والاختبارُ يكون لمعرفة مَخرَج الحرف، فيَنطِق به ساكنًا أو مشدَّدًا بعد همزةٍ مفتوحة أو مضمومة أو مكسورة، ويُصغِي للحرف؛ فحيث انقطع صوتُ النُّطق به فهو مخرجه. القائلون بأن مخارج الحروف أربعة عشر هم: الفرَّاء والجرمي وقطرب وابن كيسان، حيث أسقطوا الجوف من المخارج العامَّة والخاصَّة، وكذلك جعلوا مخارجَ اللسان الخاصَّة ثمانية؛ حيث دمجوا اللامَ والنُّون والرَّاء في مخرج واحد. والقائلون بأن مخارج الحروف ستة عشر هم: سيبويه وتَبِعه الشاطبي إلى أنَّ المخارج ستَّة عشر مخرجًا؛ بحيث أسقطوا الجوفَ من المخارج العامَّة والخاصة، ووزَّعوا الحروفَ التي تخرج منه على مخارج أخرى؛ فألحقوا الألِفَ المدِّيَّة بأقصى الحَلق، والياءَ المديَّة بوسط اللِّسان، والواو المديَّة بالشفتين. والقائلون بأن مخارج عشر سبعة عشر هم: الخليل بن أحمد الفراهيدي، ومكي بن أبي طالب، وتبِعهم بعدها ابن الجزري. وهذه المخارج السبعة عشر هي المخارج الخاصة لخمسة

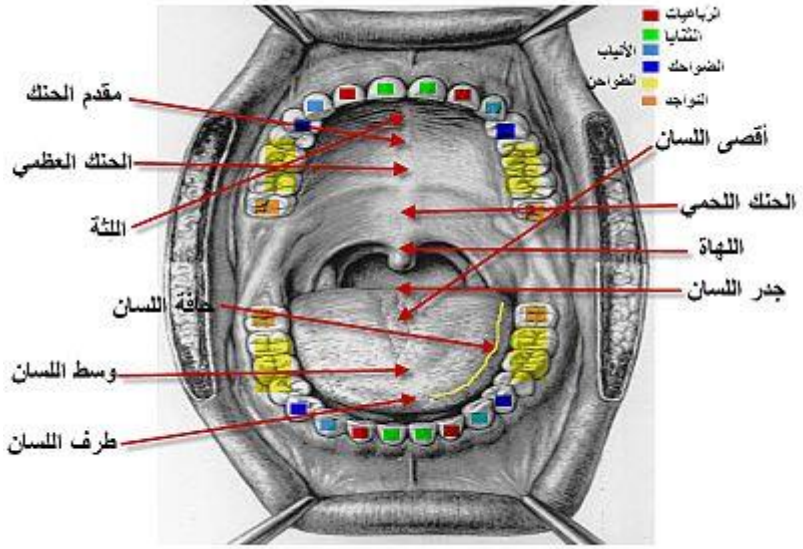

الجوف: ويشتمل على مخرج واحد خاص.

الحلق: ويشتمل على ثلاثة مخارج خاصة.

اللسان: ويشتمل على عشرة مخارج خاصة.

الشفتان: ويشتمل على مخرجين خاصين.

الخَيشوم: ويشتمل على مخرج واحد خاص.

مخارج الحروف

الحلق

أقصى الحلق، أي آخره من جهة الصدر :- ء، ه

وسط الحلق :- ع، ح

أدنى الحلق، أي أقربه إلى الفم :- غ، خ

اللسان

أقصى اللسان مع ما يحاذيه من منبت اللهاة :- ق

أقصى اللسان مع ما يحاذيه من الحنك الاعلى :- ك

يقال لحرفي الكاف والقاف لهويتان نسبة للهاه

وسط اللسان :- ج – ش – ي

تسمى بالحروف الشجرية لخروجها من شجر الفم

ظهر اللسان مع أصول الثنايا العليا :- ت – ط – د

ظهر اللسان مع رؤوس الثنايا العليا :- ث – ظ – ذ

طرف اللسان مع أصول الثنايا العليا :- ن

طرف اللسان مع أصول الثنايا العليا قريبا من الظهر :- ر

رأس اللسان مع أصول الثنايا :- ز – ص – س

حافة اللسان أي جانبه مع التصاقه بما يحاذيه من الأضراس العليا :- ض

حافة اللسان الأمامية مع التصاقها بما يحاذيها من الأسنان العلوية يمينا أو شمالا أو كليهما :- ل

ن، ر، ل، تسمى بالحروف الذلقية لخروجها من ذلق اللسان بينما ط، د، ت، تسمى بالحروف النطعية لخروجها من النطع، اي جلد غار الحنك الأعلى

الشفتان

ما بين الشفتين :- ب – م – و

الشفة السفلية مع رؤوس الثنايا العليا :- ف

الجوف

حروف المد :- آ – و – ي

والملاحظ أن هذا المخرج من إضافات أئمة علم التجويد القدماء، وأنه في حقيقة الأمر لا وجود لهذا المخرج، إذ أن حروف المد تخرج من مخارج

الألف (الهمزة) والواو والياء، مهما طال المد أم قصر، وأن الجوف يدفع بالهواء لإخراج أي حرف سواء كان مديا أم غير مدي.

الأنف

الغنة :- الخيشوم

جهود الخليل في علم الأصوات ورأيه في عدد مخارج الأصوات وتصنيفها:

أن الخليل أول من التفت إلى صلة الدرس الصوتي بالدراسات اللغوية الصرفية ، الصرفية والنحوية، ولذلك كان للدراسة الصوتية من عنايته نصيب كبير، فقد أعاد النظر في ترتيب الأصوات القديمة، الذي لم يكن مبنيا على أساس منطقي، ولا على أساس لغوي، فرتبها بحسب المخارج في الفم، وكان ذلك فتحا جديدا، لأنه كان منطلقا إلى معرفة خصائص الحروف وصفاتها» لم تكن هذه الأولية اعتباطية، ولا الحكم بها مفاجئا، فهما يصدران عن رأي رصين لأن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت : ١٧٥ هـ) هو أول من وضع الصوت اللغوي موضع تطبيق فني في دراسته اللغوية التي انتظمها كتابه الفريد (العين) بل هو أول من جعل الصوت اللغوي أساس اللغة المعجمي، فكان بذلك الرائد والمؤسس

إن الخليل في ذائقته الصوتية هذه، قد قلب حروف العربية، فوضعها في منازل معينة ضمن مخارج صوتية معينة بحسب مدارج مقدرة من أقصى الحلق حتى إطباق الشفة في الميم.

واتضح أن الخليل رحمه الله تعالى قد صنف هذه المخارج إلى عشرة أصناف كالآتي :

١- ع، ح، ه، خ، غ.

٢- ق، ك.

٣- ج، ش، ض.

٤- ص، س، ز.

٥- ط، د، ت.

٦- ظ، ث، ذ.

٧- ز، ل، ن.

٨- ف، ب، م.

٩- و، ا، ي.

١٠- همزة (٨).

ولم يكتف الخليل بهذا التقسيم الفيزولوجي الدقيق بحسب تذوقه الخاص، بل نصّ على تسمية كل قسم من هذه الأقسام، وأفاد اللغات العالمية جمعاء، بأصل من الأصول الأولى في الاصطلاحات الصوتية دون أن يسبقه إلى ذلك سابق، بل عوّل عليه فيه كل لاحق.

لقد حدد الخليل كل صنف من أصناف الحروف المعجمية على بنية صوتية متميزة، تحسها كيانا مستقلا، وتذوقها قاعدة صلبة، وعلل ذلك على أساس صوتي متكامل، ووعي بأبعاد هذا الأساس، فكوّن بذلك نظاما فريدا غير قابل للرد إذ جاء فيه بضرس قاطع لا يختلف به اثنان، وسيّر ذلك مسيرة نابضة بالحياة لا يلحقها الهرم، ولا تعوزها النضارة، فهي غضة طرية في كل حين، قال الخليل :

«فالعين والحاء والغين والخاء حلقية، لان مبدأها من الحلق.

والقاف والكاف لهويتان، لأن مبدأها من اللهاة.

والجيم والشين والضاد شجرية، لأن مبدأها من شجرة الفم.

والصاد والسين والزاء أسلية، لأن مبدأها من أسلة اللسان.

والطاء والتاء والدال نطعية، لأن مبدأها من نطح الغار الأعلى.

والظاء والذال والثاء لثوية، لأن مبدأها من اللثة.

والراء واللام والنون ذلقية، لأن مبدأها من ذلق اللسان.

والفاء والباء والميم شفوية، لأن مبدأها من الشفة.

والياء والواو والألف والهمزة هوائية في حيز واحد، لأنها لا يتعلق بها شيء

رأي المحدثين بمخارج الأصوات وعددها:

وبين القدامى والمحدثين خلاف في عدد مخارج الأصوات العربية وفي تحديد مخارج بعض الأصوات فذهب المحدثون إلى أن

١- الأصوات الشفوية وهي : ب ، م ، و
٢- الأصوات الشفوية الأسنانية: ف
٣- الأصوات الأسنانية: ذ ، ظ ، ث
٤- الأصوات الأسنانية اللثوية: د ، ض، ت ، ط ، ز ، س ، ص
٥- الأصوات اللثوية: ل ، ر ، ن
٦- الأصوات الغارية : ش ، ج ، ي
٧- الأصوات الطبقية : ك ، غ ، خ
٨- الأصوات اللهوية : ق
٩- الأصوات الحلقية : ع ، ح
١٠-الأصوات الحنجرية: الهمزة و الهاء